

والمقارنة فكان قرينه إلى أن تم له إحدى عشرة سنة، ثم أمر جبريل بملازمته بطريق المرافقة والمقارنة والحفظ لكن لم يظهر له ويكلمه، وسافر مع عمه إلى الشام حتى وصل إلى بصرى فرآه بحيرا الراهب فرأى منه علامات النبوة فقال لعمه ارجع به لثلا يقتله اليهود وكان عمره اثنتي عشرة سنة.

ثم سافر إلى الشام مع ميسرة^(١) في تجارة لخديجة فباع واشترى فرأى منه ميسرة العجائب وما خُصَّ به من المواهب، فأخبر خديجة فخطبته فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة وهي بنت أربعين، وصار يدعى بالأمين صلى الله عليه وسلم.

فلما تم له خمس وثلاثون سنة بنت قريش البيت واختلفوا فيمن يضع الحجر محلّه وتنازعوا. ثم رضوا بأنه الذي يضعه فوضعه بيده صلى الله عليه وسلم، وصار من يومئذ يسمع صوتاً أحياناً ولا يرى شخصاً ثم صار يرى نوراً.

ولما قربت أيام الوحي أحب الخلوة والإنفراد فكان يختلي في جبل جراء بالذكر، وصار لا يمر على شجر ولا حجر إلا قال له بلسان فصيح: السلام عليك يا رسول الله. فينظر يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً. فبينما هو كذلك وذلك عند مضي أربعين عاماً من عمره قائماً على جبل جراء إذ ظهر له شخص فقال: أبشر يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله لهذه الأمة. ثم أخرج له قطعة من حرير مرصعة بجوهر فوضعهافي يده وقال: «اقرأ»، فقال:

(١) هو غلام خديجة بنت خويلد.